
الويل فراقك يا جارة
(قصة حقيقية)
الكاتبة انتصار كامل جفلان الخشت

قصة للكاتبة /انتصار كامل جفلان الخشت

الويل فراقك ياجارة

ارتبط وجهها بالبدر بل ان ضيها كان كالبدر تماما

مع نسمات الفجر حين يتناثر السهر عبر شرفتها كانت عيناي تتسابقان شوقا كي تلمحا طيفها انتظرها بنشوة حب بريء وحين تطل تبتسم لي فترتسم على ثغرها اسنانها اللؤلؤية اللامعة

كان لها من اسمها نصيب وافر زيناهم نعم مالها زي كما كان يقول العندليب

كانت تسكن هناك في الطابق الثالث كم راعتني في طفولتي وغمرتني باحاديث الحب التي لا تنتهي كم هادتني ووجدت في قربها حنانا يضاهي حنان الامهات فكانت تعاملني كانني طفلتها التي لم تلدها

حتى اليوم حين اشم رائحة منزلها تتناثر في مخيلتي احلامي الجميلة ارتبط اسمها وملامحها باغنية العندليب الاسمر وهي تصدح الويل الويل نعم كان عقلي كعقل طفل ياخذه الشوق وانا اسمع العندليب يغني لها كم تغزلت في طفولتي بشعرها المنسدل وثوبها الاحمر الزاهي

لم تكن تطل من شرفتها فحسب بل كانت تداعبني وتحاكيني بكل بهجة مع كل اطلالة

كانت شرفتها تطل على شجرة التوت الاحمر تمد يدها بحنان تقطف من ثمارها وتملأ كفي الصغيرتين بتوت مغموس بالحب وفي المقابل كانت امام منزلي شجرة توت ابيض كنت اجمع لها من ثمرها واتيها به فتدخل الفرحة قلبها ويزيد وجهها حسنا وضياء

في ذلك الوقت كان لكل شيء طعم اخر حتى الدرج الذي نصعده كان غير كل الدروب وحتى الباب الخشبي القديم كان غير كل الابواب كانا ينبضان بالحياة لانها خلفهما

فكم جلسنا يا امي ويا ابي ويا اخي وضمنا ذلك الدفء وروينا معا احاديث السمر التي لا تنتهي

كانت ليالي السهر تزدان بالاحبة وكان الوقت يمر عذبا ومترعا بالامان والضحكات التي ما زال صداها يتردد في زوايا الذاكرة

جلست انتظرها عاما بعد عام ومرت الاعوام دافئة بوجودهم ثم جاء الزمان وحان السفر

سافرت زيناهم اجبرتها ظروف زوجها على العودة الى وطنها ورحلت تاركة خلفها كل الشوق والود والحب

كم اود الان وانا في غمرة الحنين ان ارى هذا المكان ولو للحظة لكن الكل هجر حتى انا هجرت

لقد ادركت اليوم ان العصافير لا تهجر اوكارها الا بعد ان يرحل عنها الاحبة الذين كانوا يزينونها فلا قيمة للجدران ولا معنى للشوارع ولا دفء في الاماكن ان خلت ممن كانوا يمنحونها الروح

رحلوا الاحبة وخلّفوا وراءهم شارعا موحشا ومكانا ينبض بالذكريات وساعات ليل طويلة لتبدأ قصة الويل الحقيقية بعد هجرهم فسلام على تلك الايام وسلام على الدفء الذي غادرنا معهم وسلام غامر على تراب ارجلهم أينما حلوا واينما رقدوا

بقلم/ انتصار كامل جفلان الخشت